رواية

حيث لا يعود أحد ويبقى الأثر

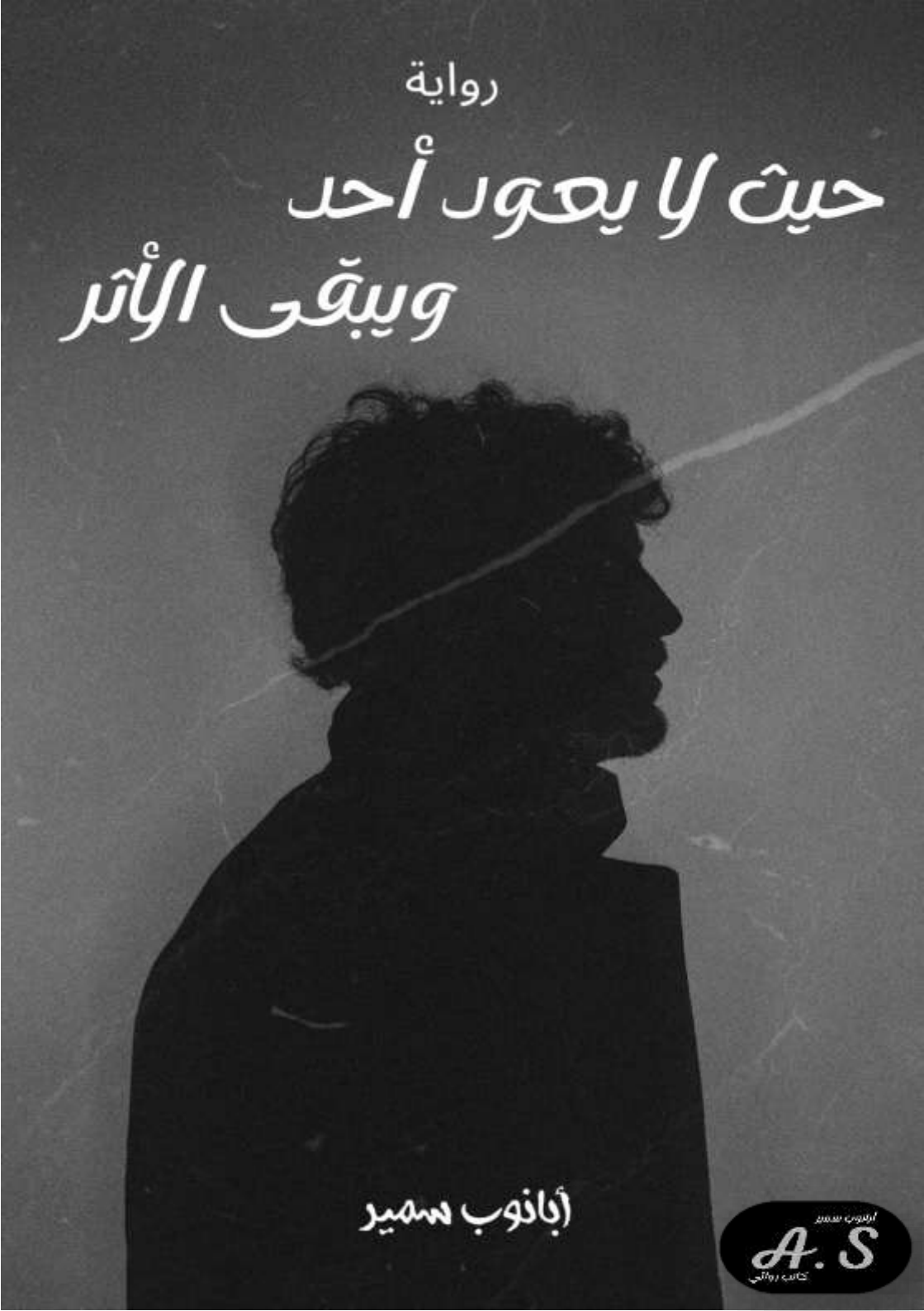

أبانوب سمير

أبانوب سمير
A.S
كاتب روائي

رواية قصيرة

حيث لا يعود أحد

ويبقى الأثر

الإهداء

" إلى كل من ودع ولم يجد الكلمات التي تليق بتلك اللحظة .

إلى من ظن أنه تجاوز فاكتشف أن بعض الأشياء لا تُنسى بل تبقى .

إلى الذين رحلوا دون أن يأخذوا كل شيء معهم .

وإلى أولئك الذين بقوا يحاولون التعايش مع ما تبقى منهم .

إلى من كانوا يوماً جزءاً من حياتي ثم أصبحوا أثراً لا يزول .

وإلى نفسي التي لم تخرج من كل ذلك كما كانت .

إلى كل وداع لم يُغلق بسلام .

إلى كل ما ظنناه انتهى فاكتشفنا أنه لم يمت فينا أبداً . "

المقدمة

لم يكن الوداع يوماً كما تخيلناه،

لا يحدث في لحظة واضحة ولا يُقال في كلمات مكتملة .

أحياناً لا ننتبه أنه حدث إلا بعد أن يمر كل شيء ونبقى نحن نبحث في التفاصيل الصغيرة عن شيء لم يعد موجوداً .

نظن أن الرحيل يعني الغياب، لكن الحقيقة أن بعض الغياب يترك حضوراً أثقل من البقاء .

وهكذا لا يصبح الوداع لحظة نمر بها،

بل مكاناً نعيش فيه مكاناً حيث لا يعود أحد ويبقى الأثر .

الجزء الأول

(وداع الحبيب)

(كيف يتحول شخص كان وطناً إلى مجرد ذكرى نحاول التعايش معها ؟)

بداية الوداع

لم يبدأ الوداع حين رحلت بل بدأ قبل ذلك بكثير..

في تلك اللحظات الصغيرة التي لم ننتبه لها !

حين أصبحت الكلمات أقل، والصمت أطول مما يجب،

وحين صار اللقاء عادياً بعد أن كان كافياً ليوم كامل .

لم يحدث شيء واضح يمكن أن نشير إليه،

لا شجار أخير، ولا كلمة فاصلة..

فقط تغير خافت مر بيننا دون أن نوقفه .

كنت أظن أن الوداع يحتاج إلى شجاعة،

لكنني اكتشفت أنه يحدث أحياناً في غيابها تماماً .

وهكذا لم نودع بعضنا كما يجب،

لم نقل ما كان ينبغي أن يُقال،

ولم نتمسك بما كان يضيع..

تركنا كل شيء يمضي بهدوء،

كأننا نتفق بصمت على الرحيل ؟

لحظة الوداع

حين حدث الوداع لم يكن كما توقعت،

لم تتساقط الكلمات،

ولم يعلُ الصوت،

ولم يتوقف العالم كما تخيلت دائماً .

كنا هادئين على نحو غريب،

كأننا نؤدي مشهداً حفظناه من قبل..

دون أن نشعر بأنه يحدث الآن .

نظرتُ إليك كما لو أنني أحاول أن أحفظك للمرة الأخيرة،

لكنني لم أجد ما يكفي من الوقت،

ولا ما يكفي من الكلمات .

لم أقل شيئاً مهماً،

ولم تقل شيئاً يُنهي الأمر..

فقط تركنا الصمت يقوم بكل ما عجزنا عنه .

***

ثم افترقنا ببساطة مؤلمة..

لا وعد باللقاء،

ولا حتى اعتراف بأنها النهاية .

وكل شخص رحل في طريقهِ الخاص،

وترك الأَخر دون أى مقدمات تسبقُ الرحيل .

وهكذا انتهى كل شيء دون أن نشعر أنه انتهى،

كأن الوداع لم يكن لحظة،

بل شيء مر بنا وأخذنا معه .

***

ما بعد الوداع

بعد أن انتهى كل شيء،

لم يتغير العالم كما توقعت .

الشوارع كما هي،

الوجوه كما هي،

حتى الأماكن لم تفقد ملامحها !

لكن شيئاً واحداً فقط لم يعد كما كان ؟

أنا .

أمشي في نفس الطرق،

لكنني لا أصل لنفس الشعور،

أجلس في نفس الأماكن،

لكنها لا تحتويني كما كانت .

كأن كل شيء فقد معناه دون أن يفقد شكله .

أدركت حينها أن الوداع لا يغير العالم،

بل يغيرنا نحن،

يجعلنا نرى الأشياء كما لو أنها تخص شخصاً آخر كنا عليه يوماً ما .

وهكذا لم أكن أبحث عنك..

بقدر ما كنت أبحث عن ذلك الشخص الذي كنت أكونه معك،

والذي رحل دون أن ينتبه أحد .

وفي مابعد الوداع لم نعد نحنُ كما كنا؛

لقد سرق الرحيل جزءاً منا،

وترك لنا عوضاً عنه..

ذاكرة لا تشيخ،

وقلباً يعرف كيف يقتاتُ على الانتظار .

" ولم يكن هذا الوداع هو الوحيد الذي مررت به...

فبعض الوداعات لا تأتي في صورة واحدة . "

الجزء الثانى

(وداع الصديق)

(بعض الأصدقاء لا يرحلون وحدهم بل يأخذون معهم نسخة كاملة منا)

لم يكن الوداع هذه المرة صاخباً،

لم تُقال فيه كلمات أخيرة،

ولا حدثت لحظة فاصلة نستطيع أن نشير إليها ونقول :

هنا انتهى كل شيء .

كان أشبه بانسحاب هادئ،

كأن المسافات بدأت تتسلل بيننا دون أن ننتبه...

حتى صرنا غرباء .

لم نختر أن نفترق،

لكننا أيضاً لم نحاول البقاء .

توقفت الأحاديث تدريجياً،

اختفت التفاصيل الصغيرة،

وغاب ذلك الشعور الذي كان يجعل وجودنا معاً كافياً .

***

وحده السؤال بقي :

كيف يمكن لشيء كان يوماً جزءاً من حياتنا..

أن يتحول إلى ذكرى لا نعود إليها ؟

لم يكن غيابك فجأة،

بل كان يحدث أمامي ببطء..

وأنا أراقب ولا أفعل شيئاً .

كنا نؤجل الحديث،

نؤجل العتاب،

نؤجل كل ما كان يمكن أن ينقذ ما بيننا..

حتى انتهى كل شيء دون أن نواجهه .

أدركت متأخراً أن بعض العلاقات لا تنتهي بسبب خطأ كبير،

بل بسبب أشياء صغيرة لم نهتم بها يوماً .

لم يكن الوجع في الفراق..

بل في ذلك الشعور أننا كان يمكن أن نبقى لو حاولنا أكثر قليلاً .

***

والأصعب من ذلك أننا لا نستطيع حتى أن نكره هذا الوداع...

لأنه لم يكن خيانة،

ولا رحيلاً قاسياً،

بل كان فقداناً هادئاً لشيء جميل .

وهكذا، لم يبق منك إلا ذكرى تأتي بلا موعد،

وتذكرني أن بعض الأصدقاء لا يرحلون،

لكنهم أيضاً لا يعودون !

" لكن بعض الوداعات...

لا تمنحنا وقتاً لنفهم،

ولا فرصة لنستعد،

بل تأتي فجأة،

وتتركنا أمام حقيقة لا يمكن الهروب منها . "

الجزء الثالث

(وداع الموت)

(كيف يستمر العالم طبيعي بعد موت شخص كان عالماً كاملاً بالنسبة لنا ؟)

لم يكن هذا الوداع كغيره،

لم يكن غياباً يمكن احتماله،

ولا مسافة يمكن تقبلها..

بل كان نهاية لا رجوع بعدها .

في تلك اللحظة لم أفهم ما حدث،

كأن العالم توقف فجأة،

وأنا وحدي من بقي داخله..

أحاول إستيعاب ما لا يُستوعب .

لا شيء يهيئنا لهذا النوع من الفقد،

لا الكلمات،

ولا التجارب،

فكل ما نعرفه عن الوداع يسقط أمام الموت .

***

نحاول أن نتماسك،

أن نقول لأنفسنا :

" هكذا هي الحياة "

لكن الحقيقة أننا لا نقتنع،

نكتفي فقط بالصمت .

الأماكن كما هي،

الأشياء في أماكنها،

لكن هناك شيء واحد لم يعد موجوداً..

وكل شيء بعده لم يعد كما كان .

نشتاق،

لكن لا طريق للوصول،

نحاول أن نتذكر،

لكن الذكرى تؤلم أكثر مما تُطمئن .

***

ندرك متأخراً أن بعض الوداعات لا تُغلق...

بل تبقى مفتوحة داخلنا،

نعود إليها كل يوم دون أن نجد نهاية .

وهكذا لا نتجاوز الفقد...

بل نتعلم فقط كيف نحمله معنا دون أن يرانا أحد .

" لكن الحقيقة التي لم أفهمها وقتها...

أن الفقد لا ينتهي عند من يرحلون،

بل يمتد إلينا نحن،

يغيرنا،

ويأخذ معه أشياء منا لم نكن نعرف أنها ستغيب يوماً . "

الجزء الرابع

(وداع الذات)

(في النهاية لم أفقدهم وحدهم بل فقدت الشخص الذي كنت أكونه معهم)

لم يكن أصعب ما فقدته هو من رحلوا !

بل ذلك الشخص الذي كنت أكونه بينهم .

في كل مرة كنت أودع أحداً،

كان جزء مني يرحل معه دون أن يعود .

لم ألاحظ التغير في البداية،

لكنني مع الوقت لم أعد أعرف نفسي كما كنت..

كأنني أعيش بملامح أعرفها،

وروح لم تعد كما كانت .

لم أودع نفسي دفعة واحدة،

بل على مراحل..

في كل صدمة،

وفي كل غياب،

وفي كل مرة اخترت الصمت بدلاً من أن أتمسك .

***

وهكذا،

لم أكن الناجي الوحيد من كل ذلك..

كنت أيضاً الشيء الذي لم ينجُ .

لم يكن الأمر مجرد فقد،

بل كان تحولاً كاملاً،

كأنني عبرتُ إلى جهة آخرى من نفسي لا أعرفها،

ولا أعرف كيف أعود منها .

حاولت أن أستعيدني،

أن أعود كما كنت،

لكنني أدركت أن بعض النسخ منا لا تُستعاد..

بل تُدفن بصمت،

ونكمل الطريق بدونها .

تعلمت أن أتقبل هذا الغياب ليس لأنني قوي،

بل لأنني لم أعد أملك خياراً آخر .

أصبحت أنظر إلى نفسي كشخص أعرف قصته،

لكنني لم أعد أشعر أنه أنا بالكامل .

وهكذا لم يعد السؤال :

" ماذا فقدت ؟ "

بل أصبح :

" من أصبحت بعد كل هذا ؟ "

ربما لم أنجُ كما كنت أتمنى،

وربما لم أخرج كما دخلت،

لكنني ما زلت هنا..

بكل ما تبقى مني .

" وأدركت في النهاية أن وداع الذات ليس نهاية الإنسان..

بل بداية شخص آخر وُلد من جديد بعد كل هذا الانكسار . "

وفى نهاية هذه الرواية أقول لكم

" إن الوداع لم يكن يوماً عدواً، بل كان معلماً قاساً .

لقد كتبت هذه الكلمات لا لأعلمكم كيف تنسون،

بل لأشارككم ثقل ما لا يُنسى .

إن كل نوع من الوداعات التي مررنا بها في هذه الصفحات من الحبيب إلى الصديق، ومن الموت إلى الذات لم يكن إلا محاولة لفهم تلك الفجوات التي تركتها الحياة فينا .

إذا شعرت أنك وجدت نفسك بين هذه السطور فاعلم أنك لست وحدك في هذا الغياب، وأن أثرك ما زال باقياً تماماً كما بقي في أثر كل من رحلوا . "

الخاتمة

" نغلق الكتاب الآن، لكننا لا نغلق الحكايات .

فالوداع ليس جداراً نصطدم به، بل هو باب نعبر منه إلى نسخة جديدة منا نسخة ولدت من رحم الانكسار لتعيش بما تبقى .

غداً ستمشي في نفس الشوارع، وتجلس في نفس الأماكن، وربما ستحمل معك لوحة أو ذكرى أو جرحاً قديماً، لكنك ستعرف حينها أنك ' الأثر ' الحي لكل ما مر بك .

وكما بدأنا... ننتهي :

لا يصبح الوداع لحظة نمر بها، بل مكاناً نعيش فيه

مكاناً حيث لا يعود أحد، ويبقى الأثر . "

الفهرس

م	الموضوع	ص
١	الغلاف	١
١	الإهداء	٣
٢	المقدمة	٤
٣	الجزء الأول (وداع الحبيب)	٥
٤	الجزء الثانى (وداع الصديق)	١١
٥	الجزء الثالث (وداع الموت)	١٥
٦	الجزء الرابع (وداع الذات)	١٩
٧	كلمة النهاية	٢٣
٨	الخاتمة	٢٤

عن الكاتب

أبانوب سمير

كاتب روائى مصري يهتم بالأدب الوجداني والنصوص التي تتناول أثر الفقد، الذاكرة، والتحولات النفسية التي تتركها التجارب الإنسانية .

من أعماله الأدبية:

رواية : ما لا يموت فينا (قيد النشر / قريباً)

رواية قصيرة : حيث لا يعود أحد (ويبقى الأثر) .

المشاريع والسلاسل الأدبية:

سلسلة مقالات (**محاولة لفهم ما لا يموت فينا**) وهى رحلة وجدانية مكونة من ٩ محطات: (الوعد، الانتظار، الغياب، الذكرى، الفقد، الدمار، النجاة، ثمن النجاة، النهاية) .

سلسلة (**قالوا... وقلت**) وهي مشروع أدبي يقوم على محاورة اقتباسات وأفكار كبار الكُتاب والشعراء برؤية معاصرة خاصة بالكاتب .

يمكن متابعة أعمال الكاتب عبر منصات التواصل الاجتماعى باسم : Abanob Samir

" حيث لا يعود أحد

ويبقى الأثر "

" ماذا لو لم يكن الوداع هو نهاية الحكاية بل بدايتها الحقيقية ؟

هذا العمل يأخذك عبر وجوه مختلفة للفقد :

حب انتهى، صداقة تلاشت، غياب لا عودة منه، ونفس لم تعد كما كانت .

رحلة لا تبحث عن إجابات بل تتركك أمام السؤال الأصعب :

كم مرة ودعت دون أن تدرك أنك كنت تودع نفسك ؟ "